منشورات جامعة وادي النيل
مجلة النيل للآداب والعلوم الانسانية
(ISSN: 1858 – 7054)
المجلد السادس، العدد الأول ،2025م
nilevalley.edu.sd

الكناية عن موصوف في المفردة القرآنية

الأمين الطاهر الطيب[1] و حاتم بابكر مصطفي جلال الدين[2]

1قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة وادي النيل

2كلية الدراسات العليا، جامعة وادي النيل

المؤلف: profamin1974@gmail.com

المستخلص:

تهدف الدراسة إلى معرفة الكناية عن موصوف في المفردات القرآنية وبلاغة الكناية القرآنية مقارنة بغيرها من كلام العرب، ثم الوقوف على أقسام الكناية عن موصوف في المفردة القرآنية. تستخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى إجابة شافية عن الأسئلة التالية: هل الكناية تأتي في العبارة فقط أم أن هنالك كناية في المفردات؟ ما الفرق بين الكناية القرآنية وغيرها من كلام العرب؟ تم تناول الدراسة من خلال خطة مكونة من مبحثين الأول عن الكناية عن موصوف في المفردات غير الضمائر، أما المبحث الثاني: فتناول الكناية عن موصوف في المفردات القرآنية، ثم تضمنت الدراسة خاتمة اشتملت على عدة نتائج أهمها، أن الكناية القرآنية لفظها معجز لا يصلح أن تضع لفظا آخرا موضعها. وان تناول القرآن الكريم للكناية في المفردات عن طريق الضمير كثيرة جدا وهي أكثر من أن تحصى، ومن نتائج الدراسة ايضاً ان الكناية عن طريق الضمير تغني عن التكرار الممل كما في قوله تعالى (وامرأته حمالة الحطب) فكنى عن أبي لهب بالضمير الهاء العائد على أبي لهب، وان الكناية في المفردة القرآنية طريق للإيجاز كما في قوله تعالى (إذ يقول لصاحبه لا تحزن...).

الكلمات المفتاحية: *الكناية، المفردة القرآنية، بلاغة الكناية.*

Abstract:

The study aims to find out the metonymy of a subject described in the Quranic vocabulary and the eloquence of Quranic metonymy compared to other Arabic words, and then to identify the sections of metonymy about a subject described in the Quranic vocabulary. The study uses the descriptive-analytical approach to reach a comprehensive answer to the following questions: does metonymy come only in the phrase or is there a metonymy in the vocabulary What is the difference between Quranic metonymy and other Arabic words The study was dealt with through a plan consisting of two researchers: the first one deals with metonymy about a descriptor in non-pronoun vocabulary, and the second one deals with metonymy about a descriptor in the Quranic vocabulary, and then the study included a conclusion that included several results, the most important of which is that the Quranic metonymy is a miracle and it is not suitable to put another word in its place. One of the results of the study is also that metaphysics through conscience sings about boring repetition, as in the saying of the Almighty (and his wife is a firewood carrier), so I was about my father a flame of conscience, a distraction that returns to my father a flame, and that metaphors in the Quranic vocabulary is a way of brevity, as in the saying of the Almighty (he says to his companion, do not grieve...).

Keywords*: metonymy, Quranic vocabulary, rhetoric of metonymy*

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم. وبعد:

لقد أنعم الله علينا بنعم لا تحصى ولا تعد منها نعمة الفصاحة والبيان قال تعالى "الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان) وامتن علينا بقوله تعالى "ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين" فأمرنا الله سبحانه وتعالى بحفظ هذه النعمة وألا نجعلها إلا فيما يرضيه قال تعالى: "وقولوا للناس حسنا" "وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن" فملاطفة الناس والإحسان إليهم يكون باختيار الألفاظ الحسنة والبعد عما يستقبح من الكلام. لذلك اخترنا دراسة) بلاغة الكناية عن موصوف في المفردة القرآنية)؛ ولأن الكناية منها ما بحثوه باستفاضة، ومنها ما لم يوسعوه بحثاً وتنقيباً، ولم أقف على بحث متخصص تناول الكناية عن المفردة القرآنية إلا من ذكر ذلك على وجه الاستشهاد وضرب الأمثلة. رغم أن الكناية تشتمل على الإشارة والإيحاء والرمز للمعنى، فهي مطية لمن يتحاشى قبيح الالفاظ، كما أنها تعمل على تجسيم وتشخيص الصور المعنوية في صورة حسية مرئية وملموسة، وكذلك بما تشتمل عليه من المبالغة القوية، التي تؤكد المعنى وتقرره في الأذهان، وأما كناية المفردات في القرآن فيها من الإبداع والجمال ما سيتضح من خلال هذه الدراسة التي تجيب على الأسئلة التالية:

هل الكناية تأتي في العبارة فقط أم أن هنالك كناية في المفردات؟

ما الفرق بين الكناية القرآنية وغيرها من كلام العرب؟

ما أقسام الكناية عن موصوف في المفردة القرآنية؟

ومن خلال هذه الأسئلة تستهدف الدراسة معرفة الكناية القرآنية في المفردات وبلاغة الكناية القرآنية مقارنة بغيرها من كلام العرب، ثم الوقوف على أقسام الكناية عن موصوف في المفردة القرآنية. ونظرا إلى تشعب دراسة الكناية التي لا يتسع لها بحث محدود الصفحات لذلك حصرت دراستي في مقدمة ومبحثين يسبقهما تمهيد وتعقبها خاتمة، ثم ثبت بالمصادر والمرجع.

التمهيد: جعلت عنوانه) الكناية مفهومها وأقسامها) تحدثت فيه عن مفهوم الكناية اللغوي والاصطلاحي عند بعض علماء البلاغة وأقسام الكناية وبعض الأمثلة لها من القرآن.

المبحث الأول :جعلت عنوانه (الكناية عن موصوف عن طريق الضمير) تحدثت فيه عن تعريف الكناية عن موصوفٍ خفاه الضمير، وما يحمله من بلاغة وفصاحة.

المبحث الثاني :جعلت عنوانه (الكناية عن موصوف في المفردة القرآنية غير الضمير) تحدثت فيه عن الكناية عن موصوف وبلاغتها من خلال الآيات القرآنية، وما أضفته من تجسيم وتشخيص للمعنويات. ثم جاءت الخاتمة لإظهار النتائج التي وصلنا إليها من خلال هذه الدراسة، ثم المصادر والمراجع.

تمهيد: مفهوم الكناية و أقسامها:

الكناية لغة: كني: الكنية على ثلاثة أوجه: أحدهما أن يكني عن الشيء الذي يستفحش ذكره، الثاني: أن يكني الرجل باسم توقيراً وتعظيماً، والثالث أن تقوم الكنية مقام الاسم فيعرف صاحبها بها كما يعرف باسمه، كأبي لهب اسمه عبد العزى عرف بكنية فسماه الله بها. فالكناية: أن تتكلم بشيء وتريد غير وكني عن الأمر بغيره يكني كناية: يعني تكلم بغيره مما يستدل عليه. ابن منظور ت،1311م، ص3944. وفي الحديث "مَنْ تَعَزَّى بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَعِضُّوهُ، وَلَا تَكْنُوا " ابن حنبل، ت، 1969م، ص،158. (كَنَوَ) الْكَافُ وَالنُّونُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ يَدُلُّ عَلَى تَوْرِيَةٍ عَنِ اسْمٍ بِغَيْرِهِ. يُقَالُ: كَنَّيْتُ عَنْ كَذَا. إِذَا تَكَلَّمْتُ بِغَيْرِهِ مِمَّا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَيْهِ. وَكَنَوْتُ أَيْضًا. وَمِمَّا يُوَضِّحُ هَذَا قَوْلُ الْقَائِلِ:

وَإِنِّي لَأَكْنُو عَنْ قَذُورَ بِغَيْرِهَا ... وَأُعْرِبُ أَحْيَانًا بِهَا فَأُصَارِحُ

أَلَا تَرَاهُ جَعْلَ الْكِنَايَةَ مُقَابِلَةً لِلْمُصَارَحَةِ. وَلِذَلِكَ تُسَمَّى الْكُنْيَةُ كُنْيَةً، كَأَنَّهَا تَوْرِيَةٌ عَنِ اسْمِهِ. وَفِي كِتَابِ الْخَلِيلِ أَنَّ الصَّوَابَ أَنْ يُقَالَ يُكْنَى بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَلَا يُقَالُ يُكَنَّى بِعَبْدِ اللَّهِ. ابن فارس، ت،1979م، ص،139، الكنُية والكنِية والكنوة: ما صدر بأب وأم أو ابن أو بنت، وهي على ثلاثة أوجه:

- أن يكني عن شيء يستفحش ذكره.
- أن يكني توقيراً وتعظيماً.
- أن تقوم الكنية مقام الاسم فيعرف بها صاحبها كما يعرف باسمه وربما غلبت الاسم، الكنه: جوهر الشيء: غايته ونهايته: كيفيته: وقته ووجهه: قدره حقيقته وهذا مع أنه أشهر معاني الكنه قال بعضهم: أنه مولد، يقال عرفته كنه المعرفة، وبلغت كنه الشيء أي نهايته. المرجع السابق، ص، 115. الكناية هي إخفاء المعني مع ذكر الدليل والإشارة عليه مثل: الرفث والغائط أو اللفظ الذي استتر معناه واختفي، ولا يفهم إلا بقرينة، مثال: (زيد أنفه في السماء)، فإن ذلك كناية عن الكبر فإنه هنا قد أخفي المعني وذكر الدليل عليه، لأنه لم يقل زيدً متكبر وإنما أنفه في السماء، دلالة على المعني الذي أخفاه، أي الكبر، عبد الغني، ت 1997م، ص،93.

وخلاصة هذه الأقوال إن جميع علماء اللغة اتفقوا على أن الكناية لغة تعني الستر والخفاء وأنها خلاف التصريح.

الكناية اصطلاحا: هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك، كما تقول: فلان طويل النجاد، لينتقل منه إلى ما هو ملزومه، وهو طويل القامة، وكما تقول فلانة نؤوم الضحى، لينتقل منه إلى ملزومة، وهو كونها مخدومة، غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات، ولذلك أن وقت الضحى، وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش وكفاية أسبابه، وسمي هذا النوع كناية لما فيه من إخفاء وجه التصريح، ودلالة كني على ذلك، لأن (ك – ن – ي) كيفما تركبت، دارت مع تأدية معنى الخفاء.

السكاكي، ت 1983م، ص،402. ذكر المبرد أنها تأتي على ثلاثة أوجه: أما للتعمية أو للتغطية أو للرغبة عن اللفظ الحسيس المفحش، إما للتفخيم والتبجيل. المبرد، ت، 1998، ص، 29.

الكناية هي أن تريد المعني وتعبر عنه بغير لفظة كأن تريد إثبات الكرم لإنسان ما، ولكنك تعبر عنه بغير لفظه الموضوع له، فتقول مثلاً: (كثير الرماد) ولا شك أن كثرة الرماد لم توضع لمعني الكرم، وبعد ذلك جاء تعريف اشتهر فيما بعد للكناية وصور أن تطلق اللفظ وتريد لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعني الحقيقي. عباس، ت 2005م، ص،247.

أقسام الكناية باعتبار المكني عنه:

توافق علماء البلاغة على تقسيم الكناية إلى ثلاثة أقسام هي (الكناية عن صفة، الكناية عن موصوف، الكناية عن نسبة) ووجدوا أن المعنى المكني عن إما أن يكون صفة كقولهم (كثير الرماد) فإنه كناية عن الكرم والكرم صفة، لأنهم يقصدون بالصفة (الصفة المعنوية) وليست النعت عند النحويين. عباس، ت،2005م، ص،247.

أولاً: الكناية عن صفة: - ضابطها أن تذكر الموصوف وتنسب له صفة، ولكنك لا تريد هذه الصفة وإنما تريد لازمها فهي قولك: (فلان كثير الرماد) ذكر للموصوف وهو فلان وذكر لصفته وهي كثرة الرماد، ولكنك لا ترد هذه الصفة نفسها، بل أردت صفة لازمة لها وهي الكرم لأن كثرة الرماد تنشأ عن كثرة النار، وهذه تنشأ عن كثرة الحطب وهي تنشأ عن كثرة الطبخ وذاك نتيجة لكثرة الضيفان. المرجع السابق، ص، 248. كما هي التي يصرح بالموصوف والنسبة إليه لا يصرح بالصفة المطلوب ونسبتها وإثباتها، ولكن بذكر مكانها صفة تستلزمها مثل: (فلان نظيف اليد) كناية عن نزاهته وعفته عما ليس له فقد صرح فيه بالموصوف وهو فلان وصرح بالنسبة وهي إسناد نظافة اليد، ولكن ذكرت صفة تستلزمها وهي نظافة اليد.، الثعالبي، ت،2010م، ص،26.

وذلك بأن يذكر الموصوف وتنسب إليه الصفة ولا ترد هذه الصفة إنما يراد لازمها كقولنا: (فلان كثير الرماد)، فقد ذكر الموصوف وهو فلان (كثير الرماد) المراد منها صفة الجود والكرم، والمقصود بالنسبة: إثبات شيء لشيء أو نفيه عنه، وهذه الكناية عادة ما قصد بها الصفات المعنوية كالشجاعة والكرم والغني والحلم. نسيم، د(ت)، ص،3. ومن شواهدها في القرآن الكريم قوله تعالى:(وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ). سورة لقمان، الآية، 18.

كني عن صفتي التكبر والفخر بتصعير الخد والمرح في الأرض لما بين الصفتين المذكورتين والمكني عنهما في تلازم وارتباط، المراد بالصفة المعنوية، كالجود والكرم والشجاعة وغيرها من الصفات.

ثانيا الكناية عن موصوف: هي أن يصرح بالصفة والنسبة ولا يصرح بالموصوف المطلوب بالنسبة إليه ولكن بذكر مكانه صفة أو صاف تختص به كما تقول: (فلان صفا لي مجمع لبه) أي قلبه فقد صرح بالصفة وهي (مجمع اللب) وصرح بالنسبة وهي إسناد الصفاء إليها ولم يصرح بالموصوف المطلوب نسبة الصفاء إليه وهو القلب، ولكن ذكر مكانه صفة خاصة به وهو كونه مجمع اللب فإن القلب كما يقال هو موضع العقل والتفكير. الثعالبي، ت،2010، ص،34. ومن أمثلة الكناية عن موصوف أيضاً قوله تعالى:(**وَحَمَلْنَاهُ على**

ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ). سورة القمر، الآية، 13، فالألواح والدسر كناية عن السفينة التي تتكون من الألواح والمسامير. المرجع السابق، ص،35. والكناية عن موصوف: هي التي يصرح فيها بالصفة التي تختص بالموصوف الذي لا يذكر. ابن الأثير، ت،1955، ص،175. قال فضل حسن عباس: ضابط هذا النوع من الكناية أن نذكر الصفة والنسبة ولا نذكر الموصوف المكني عنه، مثالها قول المتنبي:

ومن في كفه منهُم قناة كمن في كفه منهُم خضابُ

وفيه كناية عن الموصوف فهو يقول: إن رجالهم أصبحوا كالنساء لأن قوله (من في كفه قناة) كناية عن الرجال (ومن في كفه خضاب) كناية عن النساء. عباس، ت،2005، ص،255.

ثالثا الكناية عن النسبة: هي أن يصرح فيها بالصفة والموصوف ولا يصرح بالنسبة التي بينهما ولكن بذكر مكانها نسبة أخري تدل عليها، كقوله تعالى:(**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**). سورة الرحمن، الآية، 46.

فأثبت الخوف للمقام وهو الموقف الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة وأورد بذلك الخوف من الله سبحانه وتعالى. الثعالبي، ت،2010م، ص،36. فتذكر نسبة غير مراده لكنها تستلزم النسبة المرادة مثل قولنا: المجد يمشي في ركاب علي. ابن الأثير، 1955م، ص،175.

مثال قول الشاعر زياد الأعجم:

إن السماحة والمروءة والندي في قبة ضربت على ابن الحشرج

الأعجم، ت،2009، ص، 120.

المبحث الأول: الكناية عن موصوف في المفردات غير الضمائر:

سبق تعريف الكناية عن الموصوف هي التي نصرح إليها بالصفة ونصرح بالنسبة لكن لا نصرح بالموصوف صاحب النسبة بل نكني عنه بما يدل عليه ويستلزمه هذا امرؤ القيس يكني عن صاحبته التي كان أمره معها ذكرها في قوله:

وبيضة خدر لا يرام خباؤها تمتعت من لهو بها غير معجل

فبيضة خدر كناية عن موصوف هو المرأة صاحبة الخدر. التبريزي، د(ت)، ص، 200.

أما الكناية في المفردة تكون لفظا واحدا يكنى به عن معنى يقصده المتكلم يفهمه المخاطب من سياق الكلام. كما في قوله تعالى:(ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ) ثاني: كناية عن معية الله لهما في الغار. اثنين: كناية عن النبي وأبي بكر. هما: كناية ضمير. صاحب: كناية عن أبي بكر. والهاء كناية: عن النبي صلى الله عليه وسلم. فلو تأملنا هذه الكنايات سنجد في ظاهرها الإخبار بصحبة أبي بكر للنبي في الغار ولكن المعنى أعمق مما يبدو في الظاهر ففيها إظهار فضل أبي بكر رضي الله عنه قال الالوسي:" لا يخفى أن ثانِيَ اثْنَيْنِ وكذا إِذْ هُما فِي الْغارِ إنما يدلان بمعونة المقام على فضل الصديق رضي الله تعالى عنه ولا ندعي دلالتهما مطلقا ومعونة المقام أظهر من نار على علم "الالوسي، ت،1971م، ص، 292/5. ومن كناية المفردات قول عنترة:

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الوَقيعَةَ أنّني ... أَغشَى الوَغَى، وأَعفُّ عندَ المَغنَمِ

فكنى عن الحرب بالوقيعة والوغى قال الزوزوني:"الوقعة والوقيعة: اسمان من أسماء الحروب، والجمع الوقعات والوقائع. الوغى: أصوات أهل الحرب ثم استعير للحرب".الزوزوني ت،1860م، ص258.

قال ذو الرمة:

ألا يا نخلة من ذات عرق عليك من رحمة الله السلام

فإنه كني بالنخلة عن المرأة التي يحبها. البغدادي، د، (ت)، ص،384.

وهذا المثال من خصائص الكناية وإظهار ما تتضمنه من بلاغة وجمال. الجارم، ت2010م. ص،124. وقال شوقي:

يا ابنة اليم ما أبوك بخيل ماله مولعا بمنع وحبس؟

لقد كنى شوقي بابنة اليم كناية عن السفينة وأبوك عن البحر. المراعي، ت،1993م، ص 311.

يقال الصِّدِّيق كناية عن أبي بكر رضي الله عنه والفاروق كناية عن سيدنا عمر رضي الله عنه وأرض الكنانة كناية عن مصر، وطيبة كناية عن المدينة، وأبو الأنبياء كناية عن أبينا ادم عليه السلام. عبد الغني، ت،1997م ص،16. فهذه هي كناية الموصوف في المفردات وأما تناول القرآن لهذا الموضوع فهو مدهش للغاية إذا أمعنا النظر في قوله تعالى:(**إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ**). سورة ص، الآية ،23. قال الزمخشري:" فإن قلت: ما معنى ذكر النعاج؟ قلت: كأن تحاكمهم في نفسه تمثيلا وكلامهم تمثيلا، لأنّ التمثيل أبلغ في التوبيخ لما ذكرنا، وللتنبيه على أمر يستحيا من كشفه، فيكنى عنه كما يكنى عما يستسمج الإفصاح به، وللستر على داود عليه السلام والاحتفاظ بحرمته". الزمخشري، ت،2011م، ص،844. قال الرازي:" قال الليث: النعجة الأنثى من الضأن والبقرة الوحشية والشاة الجبلية، والجمع النعجات، والعرب جرت عادتهم بجعل النعجة والظبية كناية عن المرأة". الرازي، ت،2019م، ص، 384/26. وقال عبده: كلمة نعجة كناية عن موصوف، قليلة، ص، 99).

(**وكذلك جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ على عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ**). سورة البقرة، الآية،143

الكناية في الوسط أيضاً عن غاية العدالة في الميزان الذي لا يحابي ولا يميل مع أحد، (وسطاً): خياراً عدولاً مزكين بالعلم والعمل، ويستوي فيه المذكر والمؤنث. الدرويش، ت،1999م، ص، 153/1).

أمة وسطا أي خيارا وهي موصوفة بالاسم الذي هو وسط الشيء ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، ويقال أيضا أنها نزلت في رؤوسا اليهود، قالوا لمعاذ بن جبل ما ترك محمد قبلتنا إلا حسدا وأن قبلتنا قبلة الأنبياء ولقد علم محمد أنا عدل بين الناس فقال: معاذ إنه على حق وعدل. البغوى، ت،1988م، ص،350.

وجاء في تفسيرها أي عدلا خيارا تقول العرب: أنزل وسط الوادي: أي تخير موضعا فيه ويقال الرسول صلي الله عليه وسلم هو وسط قريش أي خيرهم. الثعلبي، ت،2022، ص،325.

أمة وسطا: كما هديناكم أيها المؤمنون بمحمد صلي الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله، فخصصناكم بالتوفيق لقبلة إبراهيم عليه السلام وملته، وفضلناكم على من سواكم من أهل الملل، والوسط في كلام العرب: الخيار. الطبري، ت،310هـ، ص، 365.

وقال فيها صاحب أنوار التنزيل أمة وسطا: أي خيارا عدولا مزكين بالعلم والعمل وهو في الأصل اسم للمكان الذي تستوي إليه المساحة في الجوانب ثم أستعير للخصال المحمودي لوقوعها بطرفي إفراط وتفريط كالجود بين الإسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن. البيضاوي، ت،1864م، ص،287.

وفي قوله تعالى: (نَزَّلَ عليك ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ). سورة آل عمران، الآية، 3.

والكناية توجد في لما بين يديه: أي الكتب المنزلة قبله من السماء علي عباد الله الأنبياء، فهي تصدقه بما أخبرت به وبشرت في قديم الزمان، وهو يصدقها لأنه طابق ما أخبرت به وبشرت، من الوعد من الله بإرسال محمد صلي الله عليه وسلم، وانزل القرآن الكريم، ابن كثير، ت،1999م، 530.

مصدقا لما بين يديه: والمعني أنه مقصد لكتب الأنبياء عليهم السلام ولما أخبروا به عن الله عز وجل، ثم في الآية وجهان الأول: أنه تعالي دل بذلك على صحة القرآن لأنه لو كان من عند غير الله لم يكن موافقا لسائر الكتب، لأنه كان أميا لم يختلط بأحد من العلماء ولا تتلمذ على أحد، ولا قرأ على أحد شيئا، والمفتري إذا كان هذا لم يسلم من الكذب والتحريف. الرازي، ت،2019م، ص ،452.

والثاني: المراد منه أنه تعالي لم يبعث نبيا قط إلا بالدعاء بتوحيده، والإيمان به، وتنزيهه عما لا يليق به، والأمر بالعدل والإحسان، وبالشرائع التي هي صلاح كل زمان، فالقرآن مصدق لتلك الكتب في كل ذلك. المرجع السابق، ص، 453.

(لما بين يديه) المتقدم في الزمان، وأصل هذا أن يقال لما يتمكن الإنسان من التصرف، فيه، كالشئ الذي يحتوي عليه، ويقال: هو بين يديه إذ كان قدامه غير بعيد. ابن حبان، ت،1973م، ص،258، (لما بين يديه) أي من الكتب السماوية التي أتت بها الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم عن الحضرة الإلهية، ولما كان نزاع وفد نجران في الإله أو النبي أو فيهما كان هذا الكلام كفيلا على وجازته بالرد عليهم في ذلك بيان الحق بنفي الإله بالقيومية، وفي المعني بالكتاب المعجز، ولما كانوا مقربين بالكتب القديمة أشار إلى أن ليس لهم إنكار هذا الكتاب وهو أعلى منها في كل من أمر أوجب تصديقها والي أن من أنكره بعد ذلك كان من الأمر الظاهر أنه معاند لا شك في عناده، البقاعي ،ت،875هـ، ص ،232. (لما بين يديه) كناية عن تقدمه وسبقه من الكتب السماوية وسمي ما مضى بين يديه لغاية ظهوره استعماله فهي كناية عن موصوف الزمخشري،ت538هـ، ص،389 وفي قوله تعالى:(**ا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَ أَنتُمْ سُكَارَىٰ حتى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا**). سورة النساء، الآية، (43).

الكناية في قوله تعالى: (من الغائط) فقد كنى بما يستهجن ذكره، وبالملامسة عن الجماع في أحد القولين. الدرويش، ت،1999م، ص،224. هو المكان المنخفض المطمئن من الأرض والمجئ منه كناية عن الحدث والجمع الغيطان والأغواط، وكانت العرب تقصد من

هذا الصنف من الواضح لقضاء الحاجة تسترا من أعين الناس، ثم يسمي الحدث الخارج من الإنسان غائطا توسما من باب تسمية الشيء باسم مكانه، ويدخل في الغائط جميع الأحداث الناقضة للوضوء. القنوجي، 1890م، ص،397.

أصله المكان المنخفض، وهو كناية عن الحدث الخارج من المخرجين، وهو العذرة والبول والريح لأن من ذهب إلى الغائط يكون منه الأحداث الثلاثة وقيل: إنما هو كناية عن العذرة، وإما الريح أو البول، فيؤخذ وجوب الوضوء لهما من السنة. ابن جزي، ت،2016م، ص،413. كناية عن قضاء الحاجة البشرية، شاع في كلامهم التكني بذلك لبشاعة الصريح، (والغائط) المنخفض من الأرض وما غاب عن البصر، يقال: غاط في الأرض إذا غاب يغوط، فهمزته متقلبة عن الواو، وكانت العرب يذهبون عند قضاء الحاجة لمكان منخفض من جهة الحي بعيد عن بيوت سكناتهم، فيكنون عنه: يقولون ذهب إلى الغائط أو التغوط، فكانت كناية استعملها الناس بعد ذلك كثيرا حتى ساوت الحقيقة. ابن عاشور، ت،1984م، ص،365.

الغائط هو المكان المطمئن من الأرض، كني بذلك عن التغوط، وهو الحدث الأصغر (ابن كثير) والغائط هو المكان المنخفض فالمجيء منه كناية عن الحدث؛ لأن المعتاد إن من يريده يذهب إليه ليواري شخصه عن أعين الناس، قال الخازن: كانت عادة العرب إتيان الغائط للحدث، فكنوا به عن الحدث، وذلك إن الرجل منهم كان إذا أراد قضاء الحاجة طلب غائطا من الأرض؛ يغني مكانا منخفضا منها يحجبه عن أعين الناس، فسمي الحدث بهذا الاسم. القاسمي ،ت،1914م، ص، 426. وفي سورة طه قوله تعالى: (**وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أخرى**) سورة طه، الآية،22. فالكناية عن موصوف في قوله تعالى: (تخرج بيضاء من غير سوء) فكنى عن البرص بالبياض كما كنى عن العورة بالسوء وكان جذيمة بن الوضاح أبرص. جذيمة الأبرش أو الأبرص هو ملك من ملوك قبائل، حسب التراث العربي، وأول ملك في الحيرة حكم فترة 233-268. فكنوا عنه بالأبرش لأن البرص أبغض شيء إلى العرب وبهم عنه نفره عظيمة فكان جديراً أن يكنى عنه ولا أحسن ولا ألطف من كنايات القرآن الكريم كما يأتي ولو أنه يذكر من غير سوء لتوهم أن البياض قد ازداد حتى صار برصاً فأتي بقوله من غير سوء دفعاً لذلك التوهم. الدرويش، ت،1999م، ص،186.

(آلْقَارِعَةُ (1)مَا آلْقَارِعَةُ (2))، سورة القارعة، الآية، ١ – ٢، القارعة كناية عن يوم القيامة قال الزمخشري:" كنى بِالْقارِعَةِ التي تقرع الناس بالأفزاع والأهوال، والسماء بالانشقاق والانفطار، والأرض والجبال بالدك والنسف، والنجوم بالطمس والانكدار. ووضعت موضع الضمير لتدل على معنى القرع "الزمخشري، ت،538هـ، ص،789. وقال أبو حيان:" القارعة: القيامة نفسها، لأنها تقرع القلوب بهولها. وقيل: صيحة النفخة في الصور، لأنها تقرع الأسماع وفي ضمن ذلك القلوب "أبو حيان، ت،745هـ، ص،532/10.

وفي سورة الذاريات في قوله تعالى:(**يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ**). سورة الذاريات، الآية (9).

كناية عن موصوف وهو المكذب الجاحد للحق والضمير في عنه يعود للقرآن أو للرسول صلَّ الله عليه وسلم أي وقيل ويعود إلى يوم القيامة، وفائدة الكناية هنا أنه لما خصص هذا بأنه هو الذي صرف وأن غيره لم يصرف فكأنه قال: لا يثبت الصرف في الحقيقي إلا لهذه وكل صرف دونه يعتبر بمثابة المعدوم بنسبه إليه، الدرويش، ت،1999م، ص293.أي يصرف عن الإيمان برسول الله صلي الله عليه وسلم وبما جاء به أو عن الحق وهو البعث والتوحيد من صرف الهداية في علم الله تعالى يقال أفكه يأفكه أفكا أي قلبه عن الشيء

وصرفه عنه. القنوجي، ت،1890م، ص322. يؤفك عنه من أفك: أي يصرف عن الإيمان بما كلفوا الإيمان به لدلالة الكلام السابق عليه، وقال الحسن وقتادة: عن رسول الله صلي الله عليه وسلم، وقال غير واحد: عن القرآن، مشعر بكل من صرف الصرف الذي أشد منه وأعظم، ووجه المبالغة من إسناد الفعل إلي من وصف به فلولا غرض المبالغة لكان من توضيح الواضح فكأنه أثبت للمصروف صرف آخر حيث قيل: يصرف عن المصروفات فجاءت المبالغة من المضاعفة ثم الإطلاق في المقام الخطابي له مدخل في تقوية المضاعفة وكذلك الإبهام الذي في الموصول، وقيل: يصرف عن هذا القول، أي من أجله وسببه عن الإيمان من صرف، وذلك أنهم كانوا يتلقون الرجل الذي يريد الإيمان فيقولون له: أنه ساحر وكاهن ومجنون، فيصرفونه عن الإيمان. الالوسي، ت،1270هـ، ص،398. أي يضل عنه من ضل، ويؤفن عمن افن، وإنما يروج عن من هو ضال في نفسه لأنه قول باطل إنما ينقاد له ويضل بسببه، ويؤفك عنه من هو مأفوك ضال غمر لا فهم له. ابن كثير، ت،759هـ، ص،385.

أي يصرف عن الإيمان بمحمد والقرآن من صرف عن الحسن وغيره، وقيل: المعني يصُرف عن الإيمان من أراده بقولهم هو سحر وكهنة وأساطير الأولين، وقيل: يُصرف عن ذلك الاختلاف من عصمه الله، أفكه يأفكه أفكاً أي قلبه وصرف عنه الشيء. القرطبي، ت،1935م، ص،352.

أي يصرف عن الإيمان به من صرف عن الخير أي المصروف عن الخيرات كلها من صرف عن هذا الدين، وقيل: معناه يؤفك عن الحق والصواب من أفك فدل علي ذكر القول المختلف عن ذكر الحق فجازت الكناية عنه، وقيل: معناه يصرف عن هذا القول أي بسببه زمن أجله عن الإيمان من صرف فالهاء في عنه تعود إلى القول المختلف عن مجاهد فيكون الصارف لهم أنفسهم كما يقال فلان معجب بنفسه وأعجب بنفسه وكما يقال أين يذهب بك لمن يذهب في شغله. الطبرسي، ت،1995م، ص،387. يصرف عنه والضمير للرسول أو القرآن أو الإيمان، من صرف إذ لا صرف أشد منه فكأنه لا صرف بالنسبة إليه، أو يصرف من صرف في علم الله وقضائه ويجوز أن يكون الضمير لل "قول" على معني يصدر(أفك) من أفك عن القول المختلف. البيضاوي، ت،2016م، ص،412.

المبحث الثاني: بلاغة الكناية عن موصوف في المفردات الضمائر:

(قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ) سورة مريم، الآية 9، كناية الخلق. (الطبري) ومنها الآية الكريمة قال تعالى:(**وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ**). سورة المسد، الآية، 4. وهنا كنى عن النمامة بحمالة الحطب، فأنك وأنت تقرؤه يتخيل إليك أنها ممتلكة حطبها بيديها ومشعلة نارا لتوقد العداوة والبغضاء بين قوم وتؤلب بعضهم على بعض، وجاء في بيت الشعر: الرومي، ت،2018، ص،799.

وإن حلفت لا ينقض النأي عهدها فليس لمخضوب البنان يمين

في مخضوب البنان كناية عن موصوف وهي المرأة إذا هذه من صفاتها الخاصة بها. المراعي، ت،1993م، ص، 138.وقال أبو نواس، ت ،1903، ص،223.

تقول التي من بيتها خف محملي عزيزا علينا أن نراك تسير

من بيتها خف كناية عن موصوف مفردة وهي امرأته لان الراحة إنما تخف من بيت صاحبها في العادة. المراعي، ت،1993م، ص،310.

قال تعالى:(**أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ)** سورة الزخرف الآية،18. أي في الزينة كناية عن موصوف وهي البنات. قال تعالى:(**وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فأولئك هُمُ الْمُفْلِحُونَ**). سورة الأعراف، الآية ،8. قد ورد في معنى وزن الأعمال يوم القيامة قولين أحدهما العدل بين الناس، أن هذا الاستعمال سائق في اللغة قال: وإما بيان أن حمل لفظ الوزن على هذا المعنى جائز في اللغة، فان العدل في الأخذ والعطاء لا يظهر إلا بالكيل والو زن في الدنيا فلم يبعد الوزن وهذا كله كناية عن العدل. القز ويني، ت،2011م، ص ،175.

تقول الخنساء: طماس ، ت 1930م، ص،20.

هو الفتى الكامل الحامي حقيقته مأوى الضريك إذا ما جاء منتابا

حقيقة الرجل ما يلزم حفظه ودفاع عنه، والمأوى المكان الذي يلجأ إليه، والضريك الفقير اليابس الهالك سيء الحال وهو العزيز والجائع المنتاب، ونجد أن مفردة الضريك مستخدمة وهي ذات معاني متعددة وهي الكناية عن موصوف. المرجع السابق، ص،21

قالت الخنساء: المرجع نفسه، ص،23.

أقول أبا حسان لا العيش طيب وكيف وقد أفردت منك يطيب

أبا حسان كناية عن صخر وهي الكناية عن الموصوف، وقالت أيضا: المرجع نفسه، ص،24

أبو حسان كان ثمال قومي فأصبح ثاويا بين اللحود

أبو حسان في البيت الأول كناية عن صخر، وفي البيت الثاني أبو حسان كنيته صخر، تقول إن صخرا كان غوث قومه الذي يقوم بأمرهم كناية عن الكرم والشجاعة والرأي السديد والعقل الراجح وهو الآن بين اللحود. طماس، ت،1930م، ص،35.

الكناية عن الموصوف المفردة هي كناية بالمعني اللغوي وذلك في قوله تعالى:(**وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أخرى**). سورة طه، الآية،22. السوء الرداءة والقبح في كل شيء فكني به عن البرص وعن العورة بالسوءة، في قوله: (**فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هذا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ**). سورة المائدة، الآية،31. والسوءة عورة أخيه ومالا يجوز أن ينكشف من جسده، (تخ تم) سورة المدثر، الاية4.

وقيل هو أمر بتطهير النفس يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل والاردان، إذ وصفوه بالنقاء من المعايب ومدانس الأخلاق. أبو موسى، د(ت)، ص،461.

وقيل في وصف الراعي: الطالوي، د(ت)، ص،118.

صلب العصاة بالضرب قد دماها تود أن الله قد أفناها

كني عن شدته المثمرة في إصلاح شأن ما يرعاه، بصلابة العصا، لأن صلابة عصا الراعي، تستلزم الشدة في زجر ما يرعاه عما يضره يؤذيه، وهذا يستلزم حسن الرعاية. بسيوني، ت،2016م، ص،258.

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:(والذي نفس محمد بيده، إن الرجل من أهل الجنة يتناول الثمرة ليأكلها، فما هي بواصلة إلى فيه حتى يبدل الله مكانها بمثلها). النيسابوري، ت1330،هـ، ص،200.

وقوله: صلي الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده كناية عن موصوف وهو الحق عز وجل لأنه من صفاته سبحانه وتعالى أن نفوس العباد جميعها بيده، يصرفها حيث يشاء، ونفس سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم هي واحدة من تلك النفوس، فهي إذا بيده. بسيوني، ت،2016م، ص،258

قال: ابن ثابت يرثي النبي صلي الله عليه وسلم. ت 2006، ص،213.

ما بال عينك لا تنام كأنما كحلت مآقيها بكحل الأرمد

جزعا علي المهدي أصبح ثاويا يا خير من وطئ الحصا لا تبعد

ففي قوله وطئ الحصا كناية عن موصوف هو الإنسان وقد وصف بصفة واحدة وهي الدوس على الأرض وهي كناية قوية الدلالة والتعبير وتفيد العموم والشمول فالرسول صلي الله عليه وسلم هو حير ولد آدم وأفضلهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. القطاف، ت1993، ص،198.

قال تعالي: (فَاصْبِرْ **لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نادى وَهُوَ مَكْظُومٌ**) سورة القلم، الآية ،48..

فصاحب الحوت كناية عن موصوف وهو سيدنا يونس عليه السلام، علوان، ت،2009م، ص،234.

وفي قوله تعالى: (**وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا**). سورة الفرقان، الآية ،7. فهذه كناية عن الحدث لأن الذي يأكل الطعام لابد له من عاقبة الأكل ونغض الفضل. الزمخشري، ت،238 هـ، ص،168.

ويري الباحث في هذا التفسير أن رسول صلي الله عليه وسلم ليس بملك لأن الملائكة لا تنام ولا تأكل الطعام ولا ينامون ويفعلون ما يؤمرون، وليس بملك لأن الملوك لا يتسوقون ولكن رسول الله صلي الله عليه وسلم يمتاز بعلو المكانة، التي رفعه لها المولي عز وجل والدرجة الرفيعة وفي سورة الكهف قوله تعالى: (**وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ على مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ على عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا**) سورة الكهف، الآية، (42).

والكناية في قوله تعالى:(فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها) وتقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر لأن النادم يقلب كفيه ظهراً وباطناً كما كني عن ذلك بعض الأنامل والسقوط في اليد. الدرويش، ت،1999م، ص،605.

وفيها أيضا أي يضرب إحدى يديه على الأخرى وهو كناية على الندم، كأنه ندم على ما أنفق فيها في عمارتها وإصلاحها من الأموال، وقيل المعني يقلب ملكه فلا يرى فيه عوض على ما أنفق، لأن الملك قد يعبر عنه باليد من قولهم في يده مال. الشوكاني، ص،523.

يقلب كفيه: ظهراً لبطن تلهفاً وتحسراً، على ما أنفق فيها: في عمارتها وهو متعلق ب "يقلب"لأن التقليب للكفين كناية عن الندم فكأنه قيل: فأصبح يندم، أو حال متحسراً على ما أنفق فيها. البيضاوي، ت،2016م، ص،687.

فأصبح يقلب كفيه: أي فأصبح الكافر يضرب إحدى يديه علب الأخرى ندماً لأن هذا يصدر من النادم، وقيل: يقلب ملكه فلا يري فيه عوض ما أنفق وهذا لأن الملك قد يعبر عنه باليد، من قولهم: في يده مال، أي في ملكه مال. القرطبي، ت،1935م، ص ،670. يقلب كفيه: وهو كناية عن الندم والحسرة فإن عظمت حسرته يصفق إحدى يديه على الأخرى، وقد يمسح إحداهما على الأخرى، وإنما يفعل هذا ندامة على ما أنفق في الجنة التي وعظه منها أخوه. الرازي، ت،2019م، ص،458.

وفي قوله تعالى: (**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ على يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا**). سورة الفرقان، الآية 27

كناية عن الندم والحسرة، ومثل هذا التعبير عض الأنامل والسقوط في اليد وحرق الأرم، وفي الصحاح حرقت الشيء حرقاً يرونه وحككت بعضه ببعض، ومنه قولهم حرقت نابه أي سحقه حتى يسمع له صريخ، وفلان يحرق عليك الأرم الأضراس كأنه جمع أرم يقال فلان يحرق عليك الأرم إذا يغيظ فيحك أضراسه بعضها ببعض. وقيل هو مجاز عبر به عن التحير والندم والتفجع، ونقل أهل اللغة أن المتأسف المتحزن المتندم يعض على إبهامه ندماً. الدرويش، ت،1999م، ص،8.

من فرط الحسرة، وعض اليدين وأكل البنان وحرق الأسنان ونحوها كناية عن الغيظ والحسرة لأنها من روافدها، والمراد ب(الظلم) الجنس، وقيل عقبة بن أبي معيط كان يكثر مجالسة النبي صلي الله عليه وسلم، فدعاه إلى ضيافته فأبي أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل. البيضاوي، ص،560.

يخبر تعالى عن ندم الظالم الذي فارق طريق الرسول صلي الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله من الحق المبين الذي لا مرية فيه، وسلك طريق أخري غير سبيل الرسول عليه الصلاة والسلام، فإذا كان يوم القيامة، ندم حيث لا ينفعه الندم، وعض على يديه حسرة وأسفاً. ابن كثير، ت،759 هـ، ص،478. قالوا الظالم يتناول الكافر والفاسق، فدل على أن الله تعالى لا يعفو عن صاحب الكبيرة، قال الضحاك: يأكل يديه إلى المرفق ثم تنبت فلا يزال كذلك كلما أكلها تنبت، وقال أهل التحقيق: هذه اللفظة مشعرة بالتحسر والغم، عض أنامله وعض على يديه، كما أن الظالم غير مخصوص بشخص واحد بل يعم جميع الظلمة فكذا المراد بقوله فلاناً ليس شخصاً واحداً بل كل من أطيع في معصية الله. الرازي، ت،2019م، ص،426.

في سورة ق، قال تعالي: (**لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هذا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ**). سورة ق، الآية (22).

كناية عن الغفلة كأنه غطت جميعه أو عينه فهو لا يبصر، فإذا كانت القيامة زالت عنه الغفلة فتكشف له الحقائق وانجلى عنه الران الذي كان مسدولاً أمامه فأبصر ما لم يبصره في حياته، ويجوز أن يكون الغطاء استعارة جعلت الغفلة كأنها غطاء غطي به على جسده كله أو غشاوة غطي بها عينه فهو لا يبصر شيئاً. الدرويش، ت،1999م، ص292. الذي كان في غفلة الدنيا يغشى قلبك وسمعك وبصرك، وقيل معناه: أريناك ما كان مستوراً عنك لقد كنت قبل الوحي في غفلة عما أوحي إليك، وكشفنا عنك غطاءك بالوحي. ابن الجوزي، ط1، ص1341.

فكشفنا عنك غطاءك: فيها ثلاثة أقوال: أحدها: أنه صلي الله عليه وسلم، أتي بهذه الجملة معترضة في خلال أمر النبأ الأخروي، تنويهاً بمنّة الأعلام بذلك، والتعريف به، ثم شدة نفوذ البصر به، والوقوف على غوامضه، بعد خلوّ الذهن عنه رأساً، والمعني "لقد كنت في

غفلة من هذا القرآن قبل أن يوحي إليك، فكشفنا عنك غطاءك بإنزاله إليك؛ فبصرك اليوم حديد، نافذ قوي تري ما لا يرون، وتعلم ما لا يعلمون".

ثانيها: أنه الكافر، وأن الكلام على تقدير القول، أي: يقال له: لقد كنت في غفلة من هذا الذي عاينت اليوم من الأهوال، فكشفنا عنك غطاءك بأن جلينا لك ذلك، وأظهرناه لعينك، حتى رأيته وعاينته، فزالت الغفلة عنك. وثالثها: أنه الإنسان مطلقاً، لقوله: (وجاءت كل نفس) والمقصود أنه كشف الغطاء عن البرّ والفاجر، ورأي كل ما يصير إليه، قال الزمخشري: جعلت الغفلة كأنها غطاء غطي بها جسده كله، أو غشاوة غطي بها عينيه، فهو لا يبصر شيئاً، فإذا كان يوم القيامة تيقظ، وزالت الغفلة عنه وغطاؤها، فيبصر ما لم يبصره من الحق. القاسمي،ت،1914م، ص،319 .فكشفنا عنك غطاءك: قال مجاهد: للكافر يوم القيامة، قال ابن يزيد: في قوله:(لقد كنت في غفلة من هذا) قال: هذا رسول الله صلي الله عليه وسلم، قال: لقد كنت في غفلة عن هذا الأمر يا محمد، كنت مع القوم في جاهليتهم (فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) وعلى هذا التأويل الذي قاله ابن زيد الكلام خطاباً لرسول الله صلي الله عليه وسلم أنه كان في غفلة في الجاهلية من هذا الدين الذي بعثه به، فنفذ بصره بالإيمان وتبينه حتى تقرر ذلك عنده، فصار حاد البصر به، ذكر من قال هو جميع الخلق من الجن والأنس، وقوله:(فبصرك اليوم حديد) فأنت نافذ البصر، عالم بما كنت عنه في الدنيا في غفلة. الطبري، ت،2001م، ص،325

فكشفنا عنك غطاءك: الذي كان في الدنيا يغشي قلبك وسمعك وبصرك حتى ظهر لك الأمر وإنما تظهر الأمور في الآخرة بما خلق الله تعالى من العلوم الضرورية فيهم فيصير بمنزلة كشف الغطاء لما يري وإنما يراد به جميع المكلفين برّهم وفاجرهم لأن معارف الجميع ضرورية، فعينك اليوم حادة النظر لا يدخل عليها شك ولا شبهة الطبرسي، ت،1995م، ص،363

كَلَامِ الْعَرَبِ: أَصْلُهُ الْإِفْحَاشُ فِي الْمَنْطِقِ عَلَى مَا قَدْ بَيَّنَّا فِيمَا مَضَى، ثُمَّ تَسْتَعْمِلُهُ فِي الْكِنَايَةِ عَنِ الْجِمَاعِ. فَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكَانَ أَهْلُ الْعِلْمِ مُخْتَلِفِينَ فِي تَأْوِيلِهِ، وَفِي هَذَا النَّهْيِ مِنَ اللَّهِ عَنْ بَعْضِ مَعَانِي الرَّفَثِ أَمْ عَنْ جَمِيعِ مَعَانِيهِ، وَجَبَ أَنْ يَكُونَ عَلَى جَمِيعِ مَعَانِيهِ، إِذْ لَمْ يَأْتِ خَبَرٌ بِخُصُوصِ الرَّفَثِ الَّذِي هُوَ بِالْمَنْطِقِ عِنْدَ النِّسَاءِ مِنْ سَائِرِ مَعَانِي الرَّفَثَ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ، إِذْ كَانَ غَيْرَ جَائِزٍ نَقْلُ حُكْمِ ظَاهِرِ آيَةٍ إِلَى تَأْوِيلٍ بَاطِنٍ إِلَّا بِحُجَّةٍ ثَابِتَةٍ. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّ حُكْمَهَا مِنْ عُمُومِ ظَاهِرِهَا إِلَى الْبَاطِنِ مِنْ تَأْوِيلِهَا مَنْقُولٌ بِإِجْمَاعٍ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَمِيعَ لَا خِلَافَ بَيْنَهُمْ فِي أَنَّ الرَّفَثَ عِنْدَ غَيْرِ النِّسَاءِ غَيْرُ مَحْظُورٍ عَلَى مُحْرِمٍ، فَكَانَ مَعْلُومًا بِذَلِكَ أَنَّ الْآيَةَ مَعْنِيٌّ بِهَا بَعْضَ الرَّفَثِ دُونَ بَعْضٍ. وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَجَبَ أَنْ لَا يَحْرُمَ مِنْ مَعَانِي الرَّفَثِ عَلَى الْمُحْرِمِ شَيْءٌ إِلَّا مَا أَجْمَعَ عَلَى تَحْرِيمِهِ عَلَيْهِ، أَوْ قَامَتْ بِتَحْرِيمِهِ حُجَّةٌ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهَا. قِيلَ: إِنَّ مَا خُصَّ مِنَ الْآيَةِ فَأُبِيحَ خَارِجٌ مِنَ التَّحْرِيمِ، وَالْحَظَرُ ثَابِتٌ لِجَمِيعِ مَا لَمْ تُخَصِّصْهُ الْحُجَّةُ مِنْ مَعْنَى الرَّفَثِ بِالْآيَةِ، كَالَّذِي كَانَ عَلَيْهِ حُكْمُهُ لَوْ لَمْ يُخَصَّ مِنْهُ شَيْءٌ، لِأَنَّ مَا خُصَّ مِنْ ذَلِكَ وَأُخْرِجَ مِنْ عُمُومِهِ إِنَّمَا لَزِمَنَا إِخْرَاجُ حُكْمِهِ مِنَ الْحَظَرِ بِأَمْرِ مَنْ لَا يَجُوزُ خِلَافُ أَمْرِهِ، فَكَانَ حُكْمُ مَا شَمَلَهُ مَعْنَى الْآيَةِ بَعْدَ الَّذِي خُصَّ مِنْهَا عَلَى الْحُكْمِ الَّذِي كَانَ يَلْزَمُ الْعِبَادَ فَرْضُهُ بِهَا لَوْ لَمْ يُخَصَّصْ مِنْهَا شَيْءٌ؛ لِأَنَّ الْعِلَّةَ فِيمَا لَمْ يُخَصَّصْ مِنْهَا بَعْدَ الَّذِي خُصَّ مِنْهَا نَظِيرُ الْعِلَّةِ فِيهِ قَبْلَ أَنْ يُخَصَّ مِنْهَا شَيْءٌ ,الطبري ،ت،2001م،ص،258.

خاتمة:

بعد هذا العرض والتحليل لأقوال اللغويين والمفسرين والبلاغيين في الكناية عن موصوف في المفردة القرآنية عن طريق المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي لمعرفة مفهومها وأنواعها ثم خصائصها البلاغية في القرآن الكريم .توصلت- بحمد الله- هذه الدراسة إلى **عدة نتائج هي - :**

1.الفرق بين الكناية القرآنية وغيرها من كلام العرب أن الكناية القرآنية لفظها معجز لا يصلح أن تضع لفظا آخرا موضعها.

2.تناول القرآن الكريم للكناية في المفردات عن طريق الضمير كثيرة جدا وهي أكثر من أن تحصى في هذا البحث.

3.الكناية عن طريق الضمير تغني عن التكرار الممل كما في قوله تعالى (وامرأته حمالة الحطب) فكنى عن أبي لهب بالضمير الهاء العائد على أبي لهب.

4.الكناية في المفردة القرآنية طريق للإيجاز كما في قوله تعالى (إذ يقول لصاحبه لا تحزن...) فكنى عن أبي بكر الصديق بالصاحب وكنى عن النبي صلى الله عليه وسلم بالضمير الهاء.

1. الكناية في المفردة القرآنية طريق لإخفاء الألفاظ المستقبحة وعدم ورودها على الألسنة كاستعمال الغائط مكان قضاء الحاجة والملامسة مكان النكاح في قوله تعالى:(أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء)
2. الكناية في المفردة القرآنية استخدمها القرآن الكريم للتهويل والتخويف كما في قوله تعالى:(الحاقة ما الحاقة).
3. **التوصيات:**

من التوصيات التي نود أن نرى ثمرتها قريباً ما يأتي:

-الاهتمام بدراسة بلاغة القرآن الكريم لمعرفة وجوه الإعجاز البلاغي وبلاغة النظم القرآني.

-البحث والتنقيب عن الإشارات البلاغية للكناية في كتب التفاسير فهي مليئة بذلك.

-أدرج البلاغيون التعريض تحت مظلة الكناية وثمت فرق بينهما يحتاج إلى تدقيق وتمحيص.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

ابن المعتز عبد الله أبو العباس، ت،2012م، كتاب البديع، د(ط)

ابن منظور محمد ابن مكرم، 1883م، لسان العرب، د(ط)، المطبعة الأميرة، بولاق.

أبو السعود محمد بن محمد العمادي، د (ت ـ ط)، تفسير أبي السعود، دار احياء التراث العربي بيروت

أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، دار بن حزم، ط (1)2002م.

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، المسند، تحقيق شعيب الأرناؤوط، المكنز الإسلامي، ج7، ت1969م.

أبو عبيدة معمر بن المثني، مجاز القرآن تحقيق محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي القاهرة، د(ط/ت).

أبو عثمان عمر والجاحظ، البيان والتبين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط (7)،1998م.

أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني، كتاب العمدة، مكتبة القاهرة ج(1)، د(طبت).

أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية، تفسير ابن عطية، دار الكتب العلمية بيروت، ط،1، ت،1422ه

أبو منصور إسماعيل الثعالبي، النهاية في الكناية، تحقيق فرح الحوار، دار المعارف، د (ط ـ ت).

أحمد بن على ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار الريان، د(ط)1886م.

أحمد مصطفى المراعي، علوم البلاغة، مكتبة الأفاق العربية، د (ط ـ ت).

أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، الدار التوفيقية للتراث، د (ط، ت).

بسيوني عبد الفتاح فينود علم البيان، دار المعالم الثقافية، د(ط)1998م.

بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية بيروت (2)، د(ط)2003م.

تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السلمي، ديوان الخنساء، شرح حمدو طماس، بيروت، ت 1930م

جلال الدين محمد ابن عبد الرحمن القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مكتبة الهلال بيروت، د (ط ـ ت).

جلال الدين محمد ابن عبد الرحمن، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربية، د(ط)1904م.

الخطيب القزويني، الإيضاح في علم البلاغة، تحقيق محمد عبد القادر الفاصل، المكتبة العصرية بيروت، د(ط)2003م.

الصحابي أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت، 1997م، فقه اللغة وسنن العرب، ط (1)، دار الكتب العلمية، بيروت.

ضياء الدين ابن الأثير، المثل الثائر، تحقيق بدوي طبانة، دار النهضة القاهرة، د(ط .ت).

ضياء الدين ابن الأثير، دراسات في البلاغة، تحقيق عبد الواحد حسن النهضة القاهرة، د (ط ـ ت).

عبد القادر الرباعي، الصورة الفنية في شعر أبو تمام، مكتبة القاهرة، د (ط ـ ت).

عبدو عبد العزيز قلقلية، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، د(ط)1992م.

فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، ط (10)2005م.

الماوردي أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصري، د(ت)، النكت والعيون، السيد بن د(ط)، دار الكتب العلمية، بيروت.

مجد الدين أبي السعادات المبارك ابن محمد الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والنثر، تحقيق على ابن الحسن ابن علي الحلبي الأثري، أدار ابن الجوزي، د (ط ـ ت).

محمد الطاهر بن عاشور تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، د(ط)1984م.

محمود حسنين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، دار الفكر العربي القاهرة، د (ط ـ ت).

محمود شاكر القطاف، الكناية مفهومها وقيمتها البلاغية، المدينة المنورة، د(ط)، ت،1993 م

محي الدين الدرويش إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار الإرشاد سوريا، ج (9)، ط (3)1992م.

منصور ابن عبد الملك ابن محمد إسماعيل الثعالبي، الكناية والتعريض، تحقيق عائشة حسين فريد، دار قباء للطباعة، د(ط)1998م.

منصوربن محمد بن عبد الجبار، تفسيرالقرآن (تفسيرالسمعاني)، دارالوطن الرياض، ج،1، د (ط، ت)

نجم الدين احمد بن إسماعيل الأثير جوهر الكنز، منشاة المعارف الإسكندرية، د(ط/ت).

الواحدي أبو الحسن أحمد بن محمد بن علي، ت، 1994م، التفسير الوسيط، ط (1)، دار الكتب العلمية بيروت.

يعقوب يوسف أبي بكر محمد بن على السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية بيروت، د(ط)1919م.